

مؤسسة التحايا للإعلام

قسم التفريغ

تفريغ الكلمة الصّوتية

تحقيق التّوحيد



للشيخ

سليمان أبو غيث

فك الله أسره

المدة: ١٥ دقيقة

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم

تفريغ خطبة

حقيقة التوحيد

للشيخ

سليمان أبو غيث

– فك الله أسره –

تم نشر هذا التفريغ في:

رمضان 1435 – يوليو 2014م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِلِ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد:-

فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله عز وجل، فتقوى الله تعالى هي وصيته للأولين والآخرين، ﴿ وَللّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ غَنِيّاً حَمِيداً ﴾

أيها الناس، إن التوحيد الخالص هو لِبَابُ الرسالات السماوية كلها، وهو عمود الإسلام، وشعاره الذي لا ينفك عنه، وهو الحقيقة التي ينبغي أن نغار عليها ونصونها من كل شائبة، فمن أجل التوحيد أرسل الله الرسل، وشرع الشرائع وأوجب الجهاد في سبيل الله، ومن أجل التوحيد خَلَق الجنة والنار، ومن أجل التوحيد انقسم الناس إلى مسلمين وكفار، ومن أجل التوحيد بُنِيَ بيت الله العتيق الذي رَفع قواعده إبراهيم خليل الرحمن وابنه إسماعيل -عليهما السلام-، بيتٌ بُنِيَ على التوحيد ولا زالت الأجيال تتعاقبُ عليه وتتنافس في بلوغ رحابه؛ لتؤكد ولاءها لخالقها المعبود الأول الذي لا ندَّ له ولاشريك، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

ولقد أرسل الله -سبحانه وتعالى- خاتم النبيين -صلوات ربي وسلامه عليه- فأوضح الله به المَحَجَّة، وطَهّر به جزيرة العرب من رجس الوثنية وهيمنة الأصنام التي كانت تُحيط بالبيت العتيق كإحاطة السِوَار بالمعصم، فَطَعن فيها - صلى الله وسلم وبارك عليه- بيده الشريفة حين دخوله إلى مكة يوم الفتح وهو يردد قول المولى -جل وتعالى-: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾

وبعض المسلمين مع النبي ﷺ كان يُردد: "ياعُزَّى كفرانَكَ لا غُفرانك، إني رأيتُ الله قد أهانَك"

أحبابي الكرام، إن الفِكر القاصر، والإدراك السطحي يُوحِي إلى صاحبه أن الحج أداءٌ للمناسكِ فقط، من طواف وسعي ووقوف بعرفة، ورَمي للجمرات، وحَلْق أو تقصير، ثم لا يُسْعفه ذلك الإدراك عن البحثِ عن مقاصد الشرع الحكيم من وراء هذا المَنْسك العظيم!

عباد الله، إن في الحج معانٍ كبيرة من معاني التوحيد التي تَمثَّلت فيما يلي:

تَمثَّلت أولًا، في مَنْع المشركين من دخول المسجد الحرام، وفي هذا إيذانٌ من الله -سبحانه وتعالى-، وبيان من النبي ﷺ أن لا يَبقَيَنَّ دينان في جزيرة العرب، وهذه من الأمور التي -وللأسف الشديد- قد اختفت عند كثير من الناس.

فهاهم المشركون يجولون ويصولون في جزيرة العرب تحت أي مسمى من المسميات التي جاؤوا بها، وهذا مُنافٍ للتوحيد، ومُنافٍ لما أمَر الله -سبحانه وتعالى- به، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾

وتَمثَّل ثانيًا، في رفع الأصوات بالتلبية ونفي الشرك عن الله -سبحانه وتعالى-، (لبيكَ اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحَمْدَ والنعمةَ لكَ والمُلك، لا شريك لك)، فهي تَلبِيةٌ لله -سبحانه وتعالى- خالصة للمولى -جلّ وتعالى-

وتَمثَّل التوحيد ثالثًا، في رَكعتَيْ الطواف، حين يقرأ المسلم في أولاهما بـ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، وفي الأخرى بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

وتَمثَّل التوحيد رابعًا، في خير الدعاء وهو دعاء يوم عرفة، حينما قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي: (خيرُ الدعاء دعاء يوم عرفة، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيّون من قَبْلي: لا إله إلا الله وحْده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)

وتَمثَّل التوحيد خامسًا، فيما شرعه الله -سبحانه وتعالى- من ذِكْره في يوم العيد وأيام التشريق ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ ، وقال -جلّ ذكره-: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً ﴾

أيها المسلمون، إن التوحيد الخالص هو الأساس المَتين، وهو الركن الركين الذي متى ما اهتَزّ كانت النَكَبات، وحَلَّت الوَيْلات، وتسارعت الفتن والابتلاءات.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾

والطاغوت هو: كل ما تجاوز به العبد حَدَّه من معبودٍ أو متبوع أو مُطَاع.

فطاغوتُ كل قوم من يتحاكمون إليه من دون الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يُطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعةٌ لله، أو يتّبعونه على غير بصيرة من الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾

وقال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾

وقال –جلّ ذكره–: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾

وإن من الطواغيت الراسخة في زماننا هذا، الضاربة بجذورها في أطناب الأرض هي تلك الدساتير الوضعية التي يتحاكم إليها الناس، ويُحكَّمون بها.

عباد الله، على كلمةِ التوحيد الجليلة بَنَى المصطفى ﷺ أمّته، وأقامَ دَعوته، وشَيَّد صرحها، وأنشأ جيلًا يوحّد الواحد الأحد، ويبرأُ من كل الشركاء المزعومين.

فكلمة التوحيد **(لا إله إلا الله)** هي الحادي الذي لا يُمَلّ نداؤه، ولا يتلاشى صداه.

وعندما يرددها الموحّد فهو يقصد بها أمرين عظيمين:

أوّلهما/ إحقاق الحق وإبطال الباطل، فـ **(لا إله إلا الله)** أي: لا معبودَ بحقّ إلا الله.

فكلُّ ما خلا الله فهو باطل، وما هو إلا وَهَم عقولٍ مُختلَّة، أو خِداع حواس مُعتلَّة.

وثانيهما/ ضَبْط السلوك البشري داخل نطاق هذا التوحيد الخالص المنبثق من كلمة التوحيد المشروطة بشروط سبعة، وهذه الشروط يجب أن ينتبه إليها كل إنسان مسلم.

أحبابي الكرام، إن مجرد التلفظ بهذه الكلمة **(لا إله إلا الله)** فقط في نفوسنا وعلى ألسنتنا ثم لا يكون لها واقعٌ عملي على أرضنا وواقعنا وسلوكنا وحياتنا اليومية فهي كلمةٌ مزيفة! كلمةٌ لا تنفع صاحبها؛ لأنها لن تأتي يوم القيامة لتُحاجّ عن صاحبها؛ لأن هذه الكلمة وهي مفتاح التوحيد ومفتاح الإسلام.

يجب أن نعلَم أن لكل مفتاح أسنان، وأسنان كلمة التوحيد هذه الشروط السبعة المُتمثّلة في العلم بمعناها، وهو أنه لا معبود بحق إلا الله.

ومتمثّلة كذلك في اليقين المنافي للشك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والقبول المنافي للرد، والانقياد المنافي للترك، والمحبة المنافية للبغض.

وهنا تبرُزُ حقيقة (لا إله إلا الله) فلا استنصار إلا بالله، ولا توكُّل إلا على الله، ولا رغبة ولا رهبة ولا خوف ولا رجاء إلا بالله، ومن الله.

أحبابي الكرام، إن التوحيد الخالص هو أفضل طُلْبة، وأعظمُ رغبة، وأشرف نسبة، وأسمى رتبة، وهو وسيلة كل نجاح، وشفيع كل فلاح، يُصَيِّر الحقير شريفًا، والوضيع رفيعًا، يُطَوِّل القصير، ويُقدِّم الأخير، ويُعلي النازل، ويُشهِر الخامل.

وما شُيِّد ملكٌ عتيد إلا على دعائمه، ولا زال إلا على طُمُوسِه، ما عَزّت دولة إلا بانتشاره، ولا زالت إلا باندثاره.

واعلموا -أحبابي الكرام- إن من أعظم الشرور والنكبات التي أصابت أمة الإسلام وأشدّ البلايا التي حَلّت بها؛ كانت بسبب ضعف التوحيد في النفوس، وما تسلّط من تسلّط من الأعداء، وتَعجْرف من تَعجْرف، وغَارَ من غَارَ على حياض المسلمين واستأصل شأفتهم واستباح حرماتهم وأيّمَ نساءهم ويَتّم أطفالهم؛ إلا بسبب ضعف التوحيد!

أيها المسلمون، يعيش المسلمون في زمان هَرِمٌ خَيرُه، شبابٌ شَرُّه، نائمٌ رَشادُه، صاحٍ فسادُه، قليلٌ مُنصِفُه، كثيرٌ مُتعسّفه، أَفَلَت فيه شمس التوحيد ونجمُه، ودجى فيه ظلام الشرك وظُلْمه، فتقدَّم مُتأخِّرُه، وتأخر مُتقَدِّمه، تلاعَبَت بأهلِهِ الأهواء، ومَزَّقت جماعتهم النِحَل والآراء.

ركبَ كلٌّ منهم هواه، وكافح عما يحبه ويرضاه، فاتخذ بذلك إلهه هواه.

قصّر فئامٌ من الناس مع التوحيد فصادموا المنقول وخالفوا المعقول، فاخر ضُلاّلهم بما يُبرِزون من الضلال، ويُبدعون من الزيغ، صار الشجاعُ العاقل هو المجاهرُ بالغرائب والمصائب! والأديب المُلهم هو الداعي إلى البِدَع المُضِلَّة!

فعَظُم الويل، واتسع الخَرْق، واغتَلم الداء، وأَعْوز الدواء، فهل نعي من دروس الحج هذا الدرس العظيم؟ ويكون التوحيد شعارنا في كل حين، ونبرأُ من الطواغيت ونكفر في كل الأنداد؟

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

....

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد:-

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام) -يعني أيام العشر-

قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟

قال: (ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يَرجِع من ذلك بشيء)

فاغتنموا -أحبابي الكرام- هذه الأيام بالطاعة والإحسان، وكثرة النوافل من صلاة وصيام وصدقة وأمر بمعروف ونهيٍ عن منكر وذكرٍ لله تعالى وتلاوة للقرآن وصِلَة للأرحام، وغيرها من أبواب الخير الكثيرة، فأنتم تتَعرّضون لنَفَحات الله وبركاته، فلا تُضيعوّا أوقاتكم بالقيل والقال والفاسدِ من الأعمال، فكُلٌّ يغدو ويروح، فبائعٌ نفسه فمُعْتقُها أو موبِقُها.

هذا وصلوا وسلموا -رحمكم الله- على حبيبكم صلى الله وسلم وبارك عليه، فقد أمركم ربكم بذلك في كتابه الكريم، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اهدنا فيمن هدَيْت، وعافنا فيمن عافَيْت، وتوَلّنا فيمن توليت، وقِنَا اللهم واصرف عنا برحمتك شرَّ ما قضيت، فإنك سبحانك تقضي ولا يُقضى عليك.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وأهْلِك الكفرة أعداءك أعداء الدين.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية، في الدنيا والآخرة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم ارحم شهداءنا وشهداء المسلمين، وفكَّ اللهم قَيْد أسرانا وأسرى المسلمين، وأرجعهم إلى أهلهم سالمين غانمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ*وَسَلاَمٌ عَلَىَ الْمُرْسَلِينَ*وَالْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ ﴾